وقد جاء في مجلة العلم الاميركانيـة كلامٌ غريب في نموّ اظفار اليد فذكرت ان الاظفار تكون اسرع نموًّا في الصيف منهـا في الشتآء وابطأ نموًّا اذا كان صاحبها على الخلآء مما اذا كانت معدتهُ ملأى واذا مرض ولو مرضاً خفيفاً ابطأ نموّ الاظفار الى حدٍّ بيّن . على ان الاظفار لا تنمو بسرعة واحدة في الشخص الواحد فان اظفار اليد اليمنى تكون اسرع نموًّا من اظفار اليسرى وظفر الوسطى يكون اسرع نموًّا من بقيـة الاظفار وبعكسهِ ظفرا الابهام والخنصر فانهما يكونان بطيئي النموّ

واما مقدار نموّ الاظفار فمعـدَّلهُ نحو ٨ اعشار الميليمتر في الاسبوع فيكون عن ذلك نحو ٤ سنتيمترات في السنة. فاذا كان الانسان ابن سبعين سنة يكون قد نشأ على اطراف اصابعهِ العشرين ٥٦ متراً من المادة القرنية واذا فُرض ان طول كل واحد من اظفارهِ ١٥ ميليمتراً يكون قد تجدد في مدة حياتهِ ١٨٦ مرة

الخيل المصرية

﴿ بحثٌ تاريخي ﴾

مرّ بنا في بعض مطالعاتنا الفصل الآتي لبعض محققي المؤرخين فاحببنا تعريبهُ لما فيهِ من الفائدة قال

قد اكثر الباحثون من التكهن على اصل الخيل فافترقوا في ذلك على اقوالٍ شتى لم يثبت شيء منها لتعارُض الادلة فيها وعدم تواطؤها على مؤدًّى واحد. وقد ارتأى بعض اولئك الباحثين بالنظر الى قِدَم الحضارة المصرية

والى صوَر الوقائع الحربية المرسومة على جدران بعض الابنية في ثيبة والكرنك وغيرهما ان الخيل كان منشأها في وادي النيل ومنهُ انتشرت في سائر آفاق العالم القديم . الا ان هذا القول منقوض من نفس الآثار المذكورة اذا فحصت فحصاً مدققاً وأُخذ منها الدليل الصادق على ما سنذكرهُ

وذلك ان تأريخ هذه الامة القديمة ينقسم كما هو معلوم الى ثلاث مُدَد كبيرة أُولاها مدة الدولة الاولى من عهد منَس رأس هذه الدولة الى انقراض ملوك السلالة الثانية عشرة سنة ٣٧٠٣ قبل الميلاد . والثانية من ذلك التاريخ وهو زمن غزوة ملوك الرعاة المعروفين بالهِكسوس[1] واستيلآئهم على البلاد الى ان طُردوا منها على عهد فراعنة السلالة الثامنة عشرة سنة ١٨٢٢ من التاريخ المذكور . والثالثة من هذه السنة الى سنة ٥٢٥ حين دخلت تحت سلطان الفُرس على عهد كمبيز

فاذا تفقدنا الآثار الباقية من المدة الاولى كالتي في مدافن منفيس واسيوط وبني حسن والكوم الاحمر وجدنا الجنود الممثلة هناك مؤلفةً من الرجَّالة فقط ولا نجد بينها خيلاً ولا فرساناً ولا مركباتٍ حربية وهذا مما يدل على ان الخيل لم تكنْ معروفة في مصر الى اواخر السلالة الثانية عشرة وكل ما يرى منها في الآثار المصرية فانما هو من عهد ملوك الرعاة وهو الزمن الذي وُجدت فيهِ وتناسلت في القطر

وكذلك اذا تفقدنا قصور الفراعنة وبحثنا في الرسوم التي عليها لا نجد

(١) هي كلمة مصرية مركبة من « هيك » بالكسر اي ملك في اللغة المقدسة و « سوس » وهي من لغة العامة ومعناها الرعاة

شيئاً يمثل الخيل قبل ذلك التاريخ واكثر ما تُرَى بعد خروج ملوك الرعاة من مصر . على ان متقدمي المؤرخين كهيرودوطس وديودورس الصقلّي واسترابون لا يذكر احدٌ منهم الخيل في القطر المصري الا منذ ذلك العهد . وبالتالي فلو كانت الخيل وطنيةً في هذه البلاد لم يهمل المصريون تمثيل احد آلهتهم برأس حصان على ما عُرف بهِ هذا الحيوان من الجرأة والاقدام وسرعة العَدْو ومشاطرتهِ للانسان اهوال الحروب مع انهم ألّهوا كل ما اشتهر في ارضهم من حيوان ونبات . ولذلك لا تجد هيكلاً مبنيًّا على اسم هذا الحيوان الكريم كما تجد لغيرهِ من الحيوانات المقدسة وهو ولا جرم دليلٌ على مقتهم للقوم الذين جلبوهُ

على انهُ لا يُنكَر ان المصريين كانوا يكرمون الخيل فلم يكونوا يستخدمونها في حرث الارض ولذلك لا يُرَى في جميع الآثار الباقية عنهم رسم حصانٍ قد شُدَّ الى سكة الحراثة الا فيما ندر كما في بعض هياكل الكرنك . وكانت الخيل المصرية على ما يرى من رسمها عالية الجثمان طويلة الاعناق والايدي دقيقة السوق قصيرة الارجل ذات اذيالٍ طويلة حسنة التركيب . واما الوانها التي يصوّرونها بها في الآثار فالغالب عليها الشهبة والشقرة والبَلَق

وهذه السلالة لا تزال خالصةً في نواحي الحبشة وربما وُجدت في مصر وتُعرَف بالخيل الدُنقُلاوية نسبةً الى دنقلا بالحبشة . وهي مشرفة يبلغ ارتفاعها من خمس اقدام ونصف الى ست اقدام وارؤسها طويلة في احديداب وهي الهيئة الغالبة في بقر هذه الناحية وغنمها واعناقها دقيقة

مسيّفة[1] اي على شكل نصل السيف وقلما تكون مستقيمة وخواصرها ملأى وصدورها ضيقة في الغالب وسوقها طويلة الى الدقة وتكون محجلة تحجيلاً عالياً في قائمتين او في الاربع. وهي بطيئة السير لكنها سريعة الحركة لينّة المقادة ذات قناعةٍ في المآكل وصبرٍ على الجهد شديدة الالفة للانسان

اما الخيل المصرية اليوم فلا يمكن ردّها الى سلالةٍ معلومة لانها تتناسل اتفاقاً فلا تُعرَف لها هيئة او صفة مخصوصة . والمصريون يعاملون خيلهم برفقٍ كثير ولكن نوع تأديبهم لها وتغذيتهم اياها ليس مما ينشأ عنهُ خيلٌ جديرة بان يُرغَب فيها ومن اخص عيوبها الناشئة عن التربية انها تكون قصيرة النَفَس قلما تحتمل شوطاً طويلاً من الجري

على ان امر تربية الخيل في مصر ما زال قاصراً فالمهر بعد ايام قليلة من وضعهِ يجري ورآء امهِ كيفما انطلق بها مالكها وسواء كان صحيحاً ام سقيماً يُرضَع مدة ستة او سبعة اشهر ولا يُعطى بعد ذلك الا طعاماً قليلاً الى ان تأتي عليهِ سنتان وقلما يُعتنى في تدريجهِ من الغذآء الرطب الى اليابس ولهذه المعاملة السيئة عواقب رديئة في نموّ المهر وقد تكون سبباً في تهيئتهِ لامراضٍ مختلفة

ومما يجدر بالذكر هنا ان محمد علي باشا عمد مرةً الى تحسين سلالة الخيل في مصر فاتى بنحو ٤٥٠ حجرًا من اجوَد خيل نجد وسوريا وجعلها في شبرا وفوّض العناية بها الى قيّم فرنسوي فنشأ عنها نتاج حسن ثم عهد فيها الى قيّم تركي فلم يلبث ذلك النتاج ان تراجع واخذ في الانقراض .

(١) هذه من الفاظ الاصمعي في كتاب الخيل

وكذلك كان ابرهيم باشا قد جمع نحو ٤٠٠ رأس من الخيل العربيـة ومثلهُ عباس باشا وخرشيد باشا فانهما جلبا عدةً كبيرة من ذكور الخيل واناثها من البلاد العربية وحوران وكان ينبغي ان يوجد من هذه السلائل اجود صنف من الخيل في مصر ولكن سوء القيام عليها أدّى الى عقم نتائجها

وجملة الامر ان صنف الخيل في مصر كان قديماً من الاصناف المشهورة بحسن صفاتها ولكنهُ اصبح اليوم خليطاً من جميع الاصناف التي دخلت مصر منذ الفتح الاسلامي بحيث ان العناصر الغريبة قد بدّلت كثيراً في هيئة الصنف الفرعوني حتى ان الخيل الحالية لم يبقَ عليها شيء من الملامح القديمة التي تُرى في الآثار. انتهى تحصيلاً

محاورة الراهب الصيني والشيخ عُمَر الحرّاني

بعث الينا حضرة الاب الفاضل الخوري قسطنطين الباشا في طرابلس الشام بنسخةٍ من هذه الرسالة ظفر بها في بعض خزائن الدهر فانتسخها وكنا نودّ ان نطبعها برمتها ولكنا وجدناها طويلة على كونها ليست من اغراض هذه المجلة باعتبار فحواها وان كانت لا تخرج عن مرماها باعتبار كونها من كنوز الفصاحة العربية التي يودّ كل مطالع ان يتفكه بحسن اسلوبها وطلاوة لفظها ولذلك اقتصرنا منها على الموعظة التي اقترح الشيخ على الراهب ان يزوّدهُ بها وهي حاوية ابلغ الكلام وأحقهُ بالذكرى والاعتبار

اما عمر الحرّاني هذا فلا يعلم من امرهِ الاَّ ما اتفق لحضرة الاب العثور عليهِ في كتاب طبقات الاطبـآء لابن ابي اصيبعة (الجزء الثاني صفحة ٤٢) حيث ذكر عنهُ انهُ كان في المشرق على زمان ناصر الدولة ابن حمدان اخي سيف الدولة